ليس هناك بعد الآن القوّة العظمى 'الوحيدة': الصين قادمة 1-2

01-4-2005

إعداد: تشارميلز جونسون*
ترجمة: علي حسين باكير/باحث

إن وزن الصين الاقتصادي المتزايد في العالم أمكن ملاحظته بشكل سهل، لكنّ معدّلات النمو الصينيّة وتأثيرها على التوازن العالمي وعلى ميزان القوى العالمي في المستقبل هو ما يخيف الولايات المتّحدة و اليابان.

إعداد: تشارميلز جونسون*

المصدر: ورقة عمل رقم 15/آذار 25 صادرة عن معهد دراسات السياسة اليابانيّة و نشر بالتعاون مع جامعة سان فرانسيسكو –مركز الحزام الباسيفيكي-

سياسات بلاد العجائب وأم كل الأزمات الماليّة:

تمتلك الصين، اليابان، والولايات المتحدة الأمريكية أكبر ثلاث اقتصاديات منتجة على وجه الأرض، لكنّ الصين تعتبر الأكثر نموّا (بمعدّل 9,5 % سنويا على مدى عقدين) بينما ترهق الديون الضخمة والمتزايدة كلا من الولايات المتّحدة الأمريكيّة واليابان، فمقارنة بالصين لا تزال معدّلات النمو راكدة.

تعتبر الصين اليوم سادس أكبر اقتصاد في العالم (الولايات المتّحدة واليابان الأولى والثانية)، وشريكنا التجاري الثالث الأكبر بعد كندا والمكسيك(2) . فوفقا لإحصاءات وكالة المخابرات المركزيّة الأمريكيّة الواردة في كتاب (فاكت بووك 23) تعتبر الصين ثاني أكبر اقتصاد على وجه الأرض اعتمادا على قاعدة القوّة الشرائية من ناحية ما تنتجه الصين حقيقة وليس من ناحية الأسعار ومعدّلات التبادل. وبحسب نفس المرجع يبلغ الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتّحدة الأمريكيّة بـ 1,4 تريليون دولار عام 23 بينما الصين بـ 5,7 تريليون دولار، بمعنى أنّ لكل فرد من 1,3 مليار نسمة، عدد سكان الصين، 4,385 دولار من الناتج المحلي الإجمالي.

بين عامي 1992 و 23 كانت اليابان الشريك الاقتصادي الأكبر للصين، لكن في العام 24 تراجعت اليابان إلى المركز الثالث بعد الاتّحاد الأوروبي والولايات المتّحدة الأمريكيّة، هذا وقد بلغ حجم تجارة الصين عام 24، 1,2 تريليون دولار لتحتل بهذا المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، متقدّمة على اليابان 1,7 تريليون دولار. حيث نمت تجارة الصين مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة بحوالي 34% في عام 24، وتحوّلت إثر ذلك موانئ لوس أنجلس والشاطئ الطويل وأوكلاند إلى الموانئ الأكثر زحمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

إن التطوّر التجاري الأكثر أهميّة لعام 24، كان ظهور الاتّحاد الأوروبي كأكبر شريك اقتصادي للصين ممّا يتيح إمكانية نشوء كتلة تعاونيّة بين الاتّحاد الأوروبي والصين في مواجهة كتلة أقل حيوية منها تضم الولايات المتّحدة واليابان. وكما لاحظت الفاينانشال تايمز، فإنه وبعد مرور ثلاث سنوات على دخول الصين لمنظّمة التجارة العالمية في عام 21، فإن تأثير الصين في التجارة العالمية تحول من شيء شديد الأهمّية إلى أمر حاسم(3) . فعلى سبيل المثال معظم كمبيوترات ديل المباعة في الولايات المتّحدة هي من صنع الصين. كذلك الأمر بالنسبة لسواقات "الدي في دي" التابعة لشركة فوناي الكهربائية اليابانية، وتصدّر فوناي سنويا حوالي 1 مليون مشغّل دي في دي وأجهزة تلفزيون من الصين إلى الولايات المتّحدة. وتبلغ تجارة الصين مع أوروبا لعام 24- 177,2 مليار دولار بينما بلغت في نفس العام مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة 9,6 مليار دولار و مع اليابان 7,8 مليار دولار.

إن وزن الصين الاقتصادي المتزايد في العالم أمكن ملاحظته بشكل سهل، لكنّ معدّلات النمو الصينيّة وتأثيرها على التوازن العالمي وعلى ميزان القوى العالمي في المستقبل هو ما يخيف الولايات المتّحدة و اليابان. هذا ويتوقّع مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي أن يساوي الناتج المحلي الصيني في العام 25 ذلك الذي في بريطانيا وفي عام 29 ألمانيا وفي 217 اليابان وفي عام 242 الولايات المتّحدة الأمريكيّة(4)، لكنّ شاهيد بوركي نائب رئيس سابق لقسم البنك الدولي الصيني ووزير ماليّة سابق في الحكومة الباكستانيّة، يتوقّع بأنّه في حلول عام 225 سيبلغ إجمالي ناتج الصين المحلي حوالي 25 تريليون دولار في ما يتعلّق بالقوّة الشرائيّة، وسيصبح الاقتصاد الأكبر في العالم يليه الولايات المتّحدة بـ 2 تريليون دولار والهند بحوالي 13 تريليون دولار. ويبني بوركي تحليله هذا على توقّع متحفّظ لمعدّل نمو صيني يبلغ 6% على مدى عقدين من الزمان، ويتوقّع هبوط اليابان الحتمي خاصّة أن عدد السكّان في اليابان سينكمش بشدّة بعد حوالي العام 21(5) .

تذكر وزارة الداخلية في اليابان في تقرير لها أن عدد الرجال في اليابان هبط بحوالي ,1% في عام 24، ويتوقع بعض علماء السكّان أنه في نهاية القرن من الممكن أن ينكمش عدد سكّان البلاد بنسبة الثلثين تقريبا من 127,7 مليون اليوم إلى 45 مليون نسمة، وهو نفس عدد السكان الذي كان موجودا في عام 191(6). بالنسبة إلى الصين الأمر مختلف مقارنة بليابان، إذ من المتوقّع أن يستقر عدد السكان عند 1,4 مليار نسمة مع ميل شديد نحو الذكور. (فطبقا لنيويورك تايمز، طبّقت الحكومة في فترة من الفترات سياسة الابن الواحد للعائلة، فكانت النتيجة بنسبة 129 ذكر لكل 1 فتاة، بينما هي 147 ذكر لكل 1 فتاة في العائلات التي تبحث عن إنجاب طفل ثاني أو ثالث. وطبقا لإحصاء عام 2، فنسبة الجنس المخبر عنها عند الولادة تنعكس بنسبة 117 ولد لـ 1 بنت)(7).

من ناحية أخرى، فإن الاقتصاد المحلّي الصيني من المتوقّع له الاستمرار في النمو لعقود عاكسا الطلب المكبوت لدى عدد السكّان الضخم والمعدلات المنخفضة نسبيا من الدين الشخصي واقتصاد البنى التحتيّة الديناميكي وغير

المسجّل في الإحصاءات الرسمية. والأهم من ذلك، أن الدين الخارجي الصيني صغير نسبيا ويمكن تغطيته بسهولة من خلال الاحتياطات المتوافرة، بينما بالنسبة لليابان والولايات المتّحدة حوالي 7 تريليون دولار، وهو أمر أسوء لليابان من أمريكا نظرا لعدد سكانها الذي يقل عن نصف عدد السكان في الثانية ونفوذها الاقتصادي.

ولعل ما يثير السخرية، أن جزءا من الدين الياباني هو نتيجة الجهود المبذولة في إسناد موقف أمريكا العالمي الإمبراطوري، فعلى سبيل المثال في الفترة منذ نهاية الحرب الباردة، دعمت اليابان قواعد أمريكا العسكرية فيها بحوالي 7 مليار دولار(8). إذ إن الولايات المتّحدة ترفض أن تدفع ثمن أنماط الاستهلاك المسرف والإنفاق العسكري من خلال فرض الضرائب على مواطنيها، وتقوم بتمويل هذه النفقات عبر إلصاق الدين باليابان، الصين، تايوان، كوريا الجنوبية، هونك كونغ، والهند.

وهذه الحالة أصبحت غير مستقرة بشكل متزايد خاصّة أنّ الولايات المتّحدة تحتاج إلى استيرادات كبيرة بحوالي 2 مليار دولار على الأقل يوميا لدفع ثمن إنفاقها الحكومي، وبالتالي فإن أي قرار من قبل البنوك المركزيّة في شرق آسيا لتحويل أجزاء مهمّة من احتياطات نقدهم الأجنبي من الدولار إلى اليورو أو العملات الأخرى لحماية أنفسهم من تدهور وانخفاض قوّة الدولار، سيؤدّي إلى ظهور أم كل الأزمات الماليّة(9).

هذا ولا تزال اليابان تمتلك أكبر احتياطي للنقد الأجنبي في العالم، والتي بلغت في نهاية كانون أوّل عام 25 حوالي 841 مليار دولار، بينما بلغت في الصين في نهاية عام 24 حوالي 69,9 مليار دولار، جنتها الصين من خلال أرباحها وفائضها التجاري مع الولايات المتّحدة الأمريكية. في هذه الأثناء كانت حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة وأصدقاء جورج دبليو بوش اليابانيين يهينون الصين بكل الطرق الممكنة خاصّة فيما يتعلّق بتايوان. إذ يعتقد المحلل الاقتصادي المعروف ويليام جريدر: "أنّ المدين المسرف الذي يهين مموّله، ليس حكيما..."، لنقولها بطريقة ألطف.."إن قيادة الولايات المتّحدة وتصدّرها أصبح بشكل متزايد...تضليليا جدّا (بالمعنى الحرفي للكلمة) وأعمى تجاه ميزان القوى المضاد الذي يتجمّع ضدّها(1).

فإدارة بوش تهدّد الصين برعونة عبر حث اليابان على إعادة التسلّح من جهة ووعد تايوان بأنّه في حال قامت الصين باستخدام القوّة لمنع استقلال تايوان، فإن أمريكا ستلتزم بكلمتها وستدخل الحرب لصالحها.

إذ من الصعب أن يتخيّل المرء سياسات قصيرة وغير مسئولة أسوأ من ذلك. لكن في ضوء تورط إدارة بوش في حرب العراق، والتي أثارت عداء كبيرا وعالميا للأمريكيين، وفي ضوء تسييس دوائر المخابرات الأمريكية، يبدو من المحتمل أن تقوم الولايات المتحدة واليابان بالمشاركة في حرب ضد الصين في صراعها مع تايوان.

* تشارميلز جونسون: رئيس معهد دراسات السياسة اليابانيّة

(2) Robert Marquand, "Japan-China Tensions Rise Over Tiny Islands," *ChristianScience Monitor*, February 11, 25; Economic Report of the President, Washington, D.C., February 17, 24; "The World's Largest Economies," *Australian Financial Review*, January 7, 23.

(3) James Kynge, "World Is Dancing to a Chinese Tune," *Financial Times*, December 7, 24; "Japan is China's Largest Trade Partner in Terms ofImports," *Sankei Shimbun*(Tokyo), February , 25; James Brooke, "Japan's Ties to China: Strong Trade, Shaky Politics," *New York Times*, February 22, 25; "China To Replace U.S. as No. 1 Japan Trading partner," *Asia Times*, August 24, 24; and Emad Mekay, "China Overtakes U.S. asWorld's Leading Consumer," *Asia Times*, February 18, 25.

(4) Report of theNational Intelligence Council's 22 Project, citing Goldman Sachs, *Global Economics Paper*No. 99, October 23

(5) Shahid Javed Burki, "An Asian Stampede," *Financial Times*, June 11, 21. Arvind Virmani of the Indian Council for Research on InternationalEconomic Relations, comes to the same conclusion: in 225, China will be theworld's largest economy, followed by the U.S. and India. See Martin Wolf, "Onthe Move: Asia's Giants Take Different Routes in Pursuit of Economic Greatness," *Financial Times*, February 23, 25.

(6) David Pilling, "Fall in Number of Men in Japan," *Financial Times*, February 23, 25.

(7) Howard W. French, "As Girls 'Vanish,' Chinese City Battles Tide of Abortions," *New York Times*, February 17, 25

(8) Gavan McCormack, "Boots, Billions, and Blood: Koizumi's Japan in Bush's World," ZNet, March 17, 24.

(9) Marshall Auerback, "Last Orders for the U.S. Dollar?" Japan Policy Research Institute Critique, Vol. XII, No. 2 (March 25); and Chris Giles, "Why George Bush Should Heed Asia's Central Bankers," Financial Times, February 27, 25. Also see "Markets Hit as Asian Banks Move Away from Dollar Assets," Financial Times, February 23, 25; "Central Banks Seek to Calm Dollar Fears," Financial Times, February 24, 25; "China to Diversify Foreign Exchange Reserves," China Business Weekly, May 8, 24.

.William Greider, "The End of Empire," *Nation*, September 23, 22 (1)

للعودة للأعلى